



سورة القصص

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَصْعَمُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ آيَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5)﴾

شرح الكلمات:

{وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ} نفضل وننعم

{عَلَى الَّذِينَ اسْتَصْعَمُوا فِي الْأَرْضِ} وظلموا، وظلموا على أمرهم

{وَجَعَلَهُمْ آيَةً} يهتدى بهم في الخير، ويغنى بهم في الدين

{وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} للحكم والملك؛ بعد فرعون

المعنى الإجمالي :

ها نطالعنا غيبة الحق تبارك وتعالى للمؤمنين {وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَصْعَمُوا فِي الْأَرْضِ} [القصص: 5] والمئة: عطاء نعوّض، وبدون مجهود من معطي المئة، كأفاهة من الحق سبحانه، وغيبة لأوليائه وأهل طاعته؛ لأن الحق تبارك وتعالى كما قال الإمام علي: إن الله لا يُسلم الحق، ولكن يتركه ليلو غيرة الناس عليه، فإذا لم يغاروا عليه غار هو عليه.

والحق تبارك وتعالى حينما يغار على الذين استصعفوا لا يرفع عنهم الظلم فحسب، وإنما أيضاً {وَجَعَلَهُمْ آيَةً} [القصص: 5] آية في الدين وفي القسيم، وآية في سياسة الأمور والملوك {وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} [القصص: 5] أي: يرثون من ظلمهم، ويكونون سادة عليهم وآية لهم، فانظر على كم مرحلة تأتي غيرة الله لأهل الحق.

وأراد الله أن يفضّل على الذين استصعفهم فرعون في الأرض، وأن يجعلهم هداة إلى الخير، ويورثهم ملك الأرض والسلطان.

وأراد الله تعالى إنصاف الضعيف وعقاب المستكبر، فأنعم الله على المستضعفين المؤمنين برسالة موسى عليه السلام، وخلّصهم من بأسه، وأنقذهم من ظلمه ومكره. وجعل الله أولئك الضعفاء الأدلة ولادة الأمور، وواريين ملك فرعون وأرضه وما في سلطانه، وجعل لهم السلطة والنفوذ في أرض فرعون. وأرى الله فرعون الطاغية، وهامان وزيره الماكر، وأتباعهما ما كانوا يحاطون منه، من ذهاب ملكهم، وهلاكهم على يد مولود من بني إسرائيل، وقد أنفذ الله أمره، وحلق حكمه، بأن جعل تدمير فرعون وقومه على يد من ترتّب في قصره، بعد أن صوّره الله رسولا ونبيا، وأنزل عليه التوراة، ليعلم أن الله وحده هو القاهر الغالب على أمره، ويتم أمر الله فيما أوقعه بفرعون وقومه وحده فيما خافوه وحذروه من جهة بني إسرائيل وتعليلهم.

من أسباب النصر والتصكين:

1- الإيمان بالله - تبارك وتعالى - والعمل الصالح.

2- نصر دين الله - تعالى.

3- التوكل على الله والأخذ بالأسباب.

4- الثبات عند لقاء العدو.

5- الشجاعة والبطولة والتضحية في سبيل الله - تبارك وتعالى.

6- كثرة الدعاء وكثرة ذكر الله.

7- عدم العجب والاعتزاز بالقوة والكثرة.

8- الاجتماع وعدم الفرقة والتنازع.

فوائد الدعاء للمستضعفين:

1- دعاؤك للمستضعفين من المسلمين هو عبادة لله تعالى، هو قرينة لله تعالى، لقوله صلى الله عليه وسلم: "الدعاء هو العبادة".

2- دعاؤك هذا الصادق يرضى الله عنك.

3- دعاؤك للمستضعفين من المسلمين هو دليل على صحة عقيدتك.

4- دعاؤك للمستضعفين من المسلمين هو تبرّج لكرب عظيم يعاون منه، فأي كرب أشد من سطوة المستبدين، ومن قهر الجرمين، ومن تعدي الظالمين؟ فدعاؤك هذا شعور بمعانيتهم، وبأحزانهم، وبأوقاعهم العسية، وبآلامهم، هو تعاطف معهم، هو استجابة لاستغاثتهم التي تعطيها وحرقها ولشدتها سجلها الله تعالى في القرآن.

5- دعاؤك للمستضعفين من المسلمين هو تثبيت لهم، وتقوية لشوكتهم.

في ظلّ هذه الظروف العسية، أمر المسلمون بالنصر عليها، والاستعانة بالله على تجاوزها بالوسائل التالية:

أ) النصر والصلاة، قال الله تعالى هم: ((وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)) ((قال موسى لقومه استنجيوا بالله واصبروا)) [الأعراف: 128]. وقال لهم ولغيرهم: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) [البقرة: 153].

فالصلاة تميّ المسلم حين الرخاء وحين الشدة والضراء.

ب) والإيمان بالله والتوكل عليه، ضروري للمسلم في كلّ حال، وهما في حال الشدة عدة ((وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ شَكَّالِينَ)) [يونس: 84].

ج) وكذلك الدعاء وصدق اللجوء إلى الله، يصنع أملاً من الضيق، وفيه فرح من الكرب، وخلاص من فسة الظالمين، ونجاة من الكافرين. ((فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)) [يونس: 85-86].

ويجس المسلمون برابط العبيدة مهما كانت فواصل الزمن، وكما تجاوز المؤمنين من قوم موسى- عليه السلام- آفة كذلك ينبغي أن يتجاوزها المسلمون في كل عصر وملة، وكما صام موسى يوم عاشوراء من شهر الله الحرام، شكرًا لله على النصر للمؤمنين، صامته محمد- صلى الله عليه وسلم- والمؤمنون.

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (311)



هذا هو الحق

سورة القصص

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَهُمْ أَنْعَمًا وَنَجْعَلَهُمُ
الْوَارِثِينَ [٥]

هو أيضًا من تفسير السورة القصص الآية 5

قدي ولا تباع

ولا تسوننا من صاخر دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزي)

1

8- إن الله سنا يسر عليها العالم، وتخضع لها حياة الأفراد والأمم، وتؤثر في قيام الحكومات والقيادات وسقوطها. وهي سن ثابتة مقررة، وجارية نافذة، لا تتغير ولا تتحول، فكلما حدث وضع أو نشأت ظاهرة تتطلب تلك السن، نفذت وتحكمت، لا يحول دون نفوذها حائل، ولا تنفع في ردّها حيلة. (ولن تجد لسنة الله تبديلاً) [الأعراف: 62].

9- أخرج الله تعالى فرعون وقومه مما كانوا فيه من ملك عريض، وجنات وبساتين، وأمار وعيون، ونعم ومناع، وقصور ومناج، وأخرجهم من أرضهم، وأورثها كلها - في قول- بني إسرائيل المظلومين للمعدين. قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ رِجْلًا مِمَّا قَدْ نَسُوا آيَاتِهِ الَّتِي كَانَتْ تُرْفَعُ بِهِمْ﴾ [الشعراء: 59].

10- الكبر حين يستشري في النفس، وينمك من قلب الإنسان، ويملك عليه جسده وفكره، يكون أسوأ ما يصيب الإنسان من أمراض القلب؛ فما من خلق من الأخلاق المدمومة، إلا وتجد صاحب الكبر متفصفاً به.

11- أن نوز الله مهما حاول أنجرمون طمس معمله، وأن الطغاة وإن أثروا في عقول الدماء فترة من الزمن، واستمالوهم بالملح والعطايا، فإن القلوب بيد الله، يُصرفها كيف يشاء.

12- أن الصراع مهما امتد أجله والفتنة مهما استحكمت حلقاتها، فإن العاقبة للمتقين، لكن ذلك يحتاج إلى صبر ومصابرة واستعانة بالله صادقة: ((قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ غَدِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)) [الأعراف: 128].

أجل فلا ينبغي أن نحاج قلوب المؤمنين أدق شك بوعده الله، ولا ينبغي أن يساورهم القلق وهم يصرون على الصبر، ولا ينبغي أن يخدمهم أو يفرهم ثقلب الذين كفروا في البلاد، فيظفوه إلى الأبد، وما هو إلا مناع قليل، ثم يكون الفرخ النصر الحين للمؤمنين.

والله اعلم ..

صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

الفوائد :

1- إن رسالة الإسلام الخالدة إنما ركزت في معطياتها العام على تحقيق العدل ونشره، ومحاربة الظلم وسدته، وإخذ من غطوسة أهل الاستكبار والبغي، والعمل على مناصرة المستضعفين المظلومين في كل مكان.

2- التحذير من الظلم والاسطالة على الناس والفساد في الأرض.

3- إن من أنواع التمكين، هلاك الكفار ونجاة المؤمنين ونصرهم في المعارك كالأذي حدث في قصة نوح عليه السلام مع قومه، وموسى عليه السلام مع قوم فرعون، وطالوت مع جالوت، ولينا صلى الله عليه وسلم في معاربه كيدر وغيرها.

4- إن الله وعد عباده المخلصين بالنصر أولئك الذين انتصروا على أنفسهم وتطهروا من كل ما يشوههم وسدوا كل منافذ الفرقة والتفرقة وتعلوا على حظ النفس وجسدوا معنى الوحدة هم من قضوا على كل شر وفساد هؤلاء هم من سيالون النصر بعون الله فمن نصر الله وتلبت بحصنه المنيع وأعز بركته وإحمى بكفه وأعتمد عليه فحما سيال نصره إن شاء الله.

5- الشر حين يمتحن يحمل سبب هلاكه في ذاته؛ والبغي حين يتمرد لا يحتاج إلى من يدفعه من الشر؛ بل تدخل يد القدرة وتأخذ بيد المستضعفين المعدي عليهم ، فتفذلهم وتنسقل عناصر آخر فيهم ، وتربهم ، وتجعلهم أمة ، وتجعلهم الوارثين .

6- أن جزء الظلم والعلو في الأرض بالفساد هو الخسران في الدنيا والآخرة، وأن العاقبة والنصر للمظلوم ولو بعد حين.

7- أن شكر الله عز وجل على نعمه سبب لبقائها وزيادتها وأن جودها واستعمالها فيما لا يرضيه سبب لعذاب الله وسخطه كما يدلنا عليه قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (5)

5